قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

أثرُ إشباع الحركات في إعادة تشكيلِ المقطعِ الصَّوتيّ في العربيَّة

on on the Reformation of the Arabic The Impact of Vowel Fulfillment/Saturati Phonological Segment

أ.م.د. أشرف عدنان حسن*

جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية

Keywords

Saturation of movements, syllable, movements, vowels, syllable structure.

Abstract

This research deals with the transformations of the syllable in Arabic resulting from the lengthening of vowels. The phenomenon of lengthening in the Arabic language means transforming the short vowel into a long vowel of the same type, as a morphological phonetic phenomenon with semantic and phonetic dimensions. The research begins by establishing the term linguistically and technically, reviewing the opinions of ancient Arabic scholars such as Sibawayh, Ibn Jinni, Ibn Faris, and others who linked short vowels to the letters of prolongation, Considering the movements as parts of the letters, the research then moves on to make a precise comparison between the old morphological study, which sometimes confined the phenomenon of lengthening to the circle of poetic necessity, and the modern morphological study, which views lengthening as a process of reshaping the phonetic syllable, in response to phonetic and semantic requirements. The research showed that the difference between the two morphological studies, the old and its modern counterpart, is due to the mechanism of dealing with the structure of the word. The old (standard) morphology relied in many of its issues, phenomena, and cases on the idea of origin and branch, or root and derivation, In addition to the standardization based on the formal appearance of the word, modern morphology came to reinterpret morphological phenomena as a natural extension of the phonological system, placing the word in its living, spoken context. The research reviews syllabic patterns in Arabic, clarifying the effect of lengthening in transforming the short syllable (ṣḥ) into a long syllable (ṣḥḥ), or changing the syllable structure within a single word. This gives the word rhythmic balance and aural force. The research also details the practical aspects of the lengthening phenomenon, addressing the lengthening of pronouns (the third-person singular pronoun, the subject pronoun, the second-person singular pronoun, and the plural pronoun, Reaching the effect of vowel lengthening in nouns and verbs, the research concludes that the phenomenon of vowel lengthening is a systematic syllabic transformation that reshapes the structure of syllabic words to achieve phonetic balance and semantic purposes.

***Dr. Ashraf Adnan Hassan**

qur.ashraf.adnan@uobabylon.edu.iq

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول:١/٦/٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:

إشباع الحركات، المقطع الصوتي، الحركات، المصوّتات، بنية المقطع

المستخلص

يتناول هذا البحث تحوُّلات المقطع الصَّوتيّ في العربيَّة النَّاتجة عن إشباع الحركات، وظاهرة الإشباع في اللُّغة العربيَّة، تعني تحويل الحركة القصيرة(المصوِّت القصير) إلى حركة طويلة(مصوِّت طويل) من جنسها، بوصفها ظاهرة صوتيَّة صرفيَّة ذات أبعادٍ دلاليَّة ونطقيَّة، يبدأ البحث بتأصيل المصطلح لغةً واصطلاحًا، مستعرضًا آراء علماء العربيَّة القدماء كسيبويه وابن جني وابن فارس وغيرهم الذين ربطوا بين الحركات القصيرة وحروف المدّ، معتبرين الحركات أبعاضًا للحروف، ثمَّ ينتقل البحث لعقد موازنة دقيقة بين الدَّرس الصَّرفيّ القديم، الذي في بعض الأحيان حصر ظاهرة الإشباع في دائرة الضَّرورة الشِّعريَّة، وبين الدَّرس الصَّرفيّ الحديث الذي ينظر إلى الإشباع بوصفه عمليَّة إعادة تشكيل للمقطع الصَّوتيّ، استجابة لمتطلبات نطقيَّة ودلاليَّة، وبيَّن البحث أنَّ الاختلاف بين الدَّرسين الصَّرفيّ القديم ونظيره الحديث بسبب آليّة التَّعامل مع بنية الكلمة، فقد استند الصَّرف القديم (المعياريّ) في كثير من مسائله وظواهره وقضاياه إلى فكرة الأصل والفرع، أو الجذر والاشتقاق، فضلًا عن التقنين القائم على الظَّاهر الشَّكليّ للكلمة، فجاء الصَّرف الحديث ليُعيد قراءة الظَّواهر الصَّرفيَّة بوصفها امتدادًا طبعيًّا للنِّظام الصَّوتيّ، واضعًا الكلمة في سياقها النُّطقيّ الحيّ. ويستعرض البحث الأنماط المقطعيَّة في العربيَّة، موضِّحًا أثر الإشباع في تحويل المقطع القصير(ص ح) إلى مقطع طويل(ص ح ح)، أو تغيير بنية المقاطع في الكلمة الواحدة، وهو ما يمنح الكلمة توازنًا إيقاعيًّا وقوَّة في الإسماع، كما يُفصِّل البحث في الجوانب التَّطبيقيَّة لظاهرة الإشباع، متناولًا إشباع الضَّمائر(هاء الغائب، تاء الفاعل، وكاف الخطاب، وميم الجمع)، وصولًا إلى أثر الإشباع في الأسماء والأفعال، وخلُص البحث إلى أنَّ ظاهرة إشباع الحركات تحوُّل مقطعيٌّ نظاميٌّ يعيد تشكيل بنية الكلمات المقطعيَّة لتحقيق توازن صوتيّ وأغراض دلاليَّة.

١.المقدمة:

شهدت الدِّراسات اللُّغوية العربيَّة في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين تحوُّلًا منهجيًّا جذريًّا مع ظهور اللسانيَّات البنيويَّة والوظيفيَّة. وكان علم الصرف (Morphology) من أكثر العلوم تأثُّرًا بهذا التَّحوُّل؛ إذ انتقل من بيئة المعيارية والتقنين، التي ميَّزت الفكر التُّراثيّ الصَّرفيّ، إلى بيئة (الوصفيَّة والتَّحليل العلميّ البنيويّ). وتُعدُّ ظاهرة إشباع الحركات(Vowel Lengthening) التي تعني نطق الفتحة ألفًا، والضَّمَّة واوًا، والكسرة ياءً أنموذجًا مثاليًّا لرصد هذا التَّباين المنهجيّ، فبينما نظر إليها الصَّرف القديم غالبًا بوصفها(زيادة اضطراريَّة) أو (ضرورة شعريَّة) لتسوية الوزن العروضيّ، فيُعيد علم الصَّرف الحديث قراءتها بوصفها استجابة حتميَّة لقوانين البنية المقطعيَّة.

أهميَّة الموضوع: تكمن أهميَّة الموضوع في تسليط الضَّوء على ظاهرة تقع في المنطقة المشتركة بين الصَّوت

والصَّرف، مما يكشف طبيعة الأداء الصَّوتيّ العربيّ الفصيح في النَّثر والشِّعر والقراءات القرآنيَّة، كما تظهر أهميَّة الموضوع في إعادة قراءة التُّراث الصَّرفيّ العربيّ بآليات حديثة من مثل(المقاطع الصَّوتيَّة والفونيمات)، ممَّا يثبت أصالة الفكر اللُّغويّ في العربيَّة وقدرته على مواكبة المناهج اللِّسانيَّة الحديثة.

مشكلة البحث وتساؤلاته: تكمن في محاولة الإجابة عن السُّؤال الآتي: كيف يمكن لآليات علم الصَّرف الحديث وبنيته المقطعيَّة أن تفسر ظاهرة الإشباع بوصفها ظاهرة نظاميَّة مطَّردة، بدلًا من كونها علَّة أو رخصة نطقيَّة فحسب، كما وصفها بعض علماء الفكر التُّراثيّ الصَّرفيّ؟

ويسعى البحث للإجابة عن التَّساؤلات الآتية:

- كيف تطوَّر مفهوم الإشباع من كونه تمطيطًا للصَّوت القصير إلى كونه تحوُّلًا مقطعيًّا؟
- ما الفرق الجوهريّ بين رؤية الصَّرف القديم والصَّرف الحديث لهذه الظَّاهرة؟
- ما الأثر الصَّوتيّ والدِّلاليّ الذي يُخلِّفه الإشباع في بنية الكلمات في العربيَّة؟
- كيف تعامل النِّظام المقطعيّ العربيّ مع المقاطع المرفوضة النَّاتجة عن عمليَّة الإشباع، وما الآليَّات الصَّوتيَّة التي تتبعها اللُّغة لجعل هذه المقاطع مقبولة في النِّظام المقطعيّ العربيّ بما يُحقِّق أداء صوتيًّا صحيحًا؟

منهج الدِّراسة: اعتمد البحث على المنهجين الوصفيّ والتَّحليليّ، في ضوء استقصاء آراء اللُّغويِّن والقرَّاء القدماء والأصواتيِّين المحدثين في وصف ظاهرة الإشباع، ثمَّ تحليل هذه الظَّاهرة وفق أمثلة مختارة لبيان التحوُّلات المقطعيَّة في بنية كلماتها.

الدِّراسات السَّابقة:

١- ظاهرة الإشباع اللُّغوي، محمَّد حمدنا الله يعقوب، كلِّيَّة أصول الدِّين بجامعة أم درمان الإسلاميَّة، السُّودان، العدد/١٠، ٢٠١٤م.

٢-الإسكان والإشباع في النَّصِّ القرآنيّ.(تفسير الرَّازيّ) أنموذجًا، أ.م.د. علي حسين خضيِّر، مجلَّة جامعة الأنبار، العدد/١٥، ٢٠١٤م.

٣-الإشباع الإيقاعيّ في الشِّعر، د. رجاء بنحيدا، منتديات نور الأدب.

٤-ظاهرة الإشباع في العروض العربيّ من الضَّرورة الشِّعريَّة إلى القصد الإيقاعيّ، م.د. علاء حسين عليوي، المؤتمر العلميّ الثّامن لكلِّيَّة التَّربيَّة بجامعة ديالى، ٢٠١٥م.

٥-مصطلحا الإشباع والاختلاس عند علماء العربية. أ.د. حيدر فخري ميران، وأ.م.د. منى يوسف

حسين، مجلَّة كلِّيَّة التَّربيَّة الأساسيَّة بجامعة بابل، العدد/٤٣، ٢٠١٩م.

تختلف هذه الدِّراسة عن سابقاتها في كونها درست الإشباع بوصفه استجابة حتميَّة لقوانين البنية المقطعيَّة، وعمليَّة إعادة تشكيل بنية المقطع الصَّوتيّ في العربيَّة، فعرَّفت الإشباع بوصفه انتقالًا من حركة قصيرة إلى حركة طويلة مع إبراز علاقته المباشرة بقمم المقاطع في الكلمات، أما الدِّراسات السَّابقة فقد انشغلت أكثر بالجانب الوصفي لهذه الظَّاهرة، من دون ربطه بالبنية المقطعيَّة للكلمات.

خطَّة البحث:

انتظمت خطَّة البحث في ثلاثة مطالب رئيسة تسبقها مقدِّمة وتعقبها خاتمة ثمَّ قائمة بمصادر البحث ومراجعه، تناولت في المطلب الأول: ماهيَّة الإشباع وتجلِّياته في التُّراث اللُّغويّ، وركِّز هذا المطلب على تأصيل المصطلح لغويًّا واصطلاحيًّا، مبيِّنًا كيف وعى القدماء أبعاد هذه الظاهرة وربطوها بجوهر النُّطق العربيّ، أما المطلب الثَّاني: فكان موازنة لظاهرة الإشباع بين رؤية القدماء والمحدثين، إذ عقدتُ فيه مقارنة منهجيَّة تكشف التَّحوُّل من عدِّ الإشباع رخصة صوتيَّة في الصَّرف القديم إلى عدِّه تشكيلًا مقطعيًّا جديدًا لبنية الكلمة في العربيَّة، أمَّا المطلب الثَّالث: فتناولت فيه تحوُّلات المقطع الصَّوتيّ النَّاتجة عن إشباع الحركات في العربيَّة (الحروف، الأسماء، والأفعال)، ويمثِّل الجانب التطبيقيّ للبحث، حيث يُحلِّل أثر الإشباع في إعادة تشكيل مقاطع الكلمات، وكيف يُؤثِّر فعليًّا في الأداء الصَّوتيّ، ثم ختمت البحث بأهمِّ النَّتائج التي توصَّلت إليها.

٢.المطلب الأوَّل: ماهيَّة الإشباع وتجلِّيَّاته في التُراث اللُّغويّ

الصَّوائت أو الحركات في العربيَّة تمثِّل الأساس الصَّوتيّ الذي تقوم عليه بنية الكلمات، فهي علامات النُّطق التي تمنح للصَّوامت(الحروف) حياتها، وتُحدِّد معناها، والصَّوائت على نوعين، قصيرة وهي: الفتحة والضَّمَّة والكسرة، وطويلة هي: الألف والواو والياء المدِّيتان[١]، والمصوِّت الطَّويل هو امتداد زمني للمصوِّت القصير، والفارق بينهما فارق زمني لا فارق في جنس المصوِّت، وقد أشار إلى ذلك ابن جني(ت٣٩٢ه) في قوله:((اعلم أنَّ الحركات أبعاض حروف المدِّ واللِّين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنَّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضَّمَّة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضَّمَّة بعض الواو، وقد كان متقدمو النَّحويِّين يُسمِّون الفتحة الألف الصَّغيرة، والكسرة الياء الصَّغيرة، والضَّمَّة الواو الصَّغيرة، وقد كانوا في ذلك على

هوامش البحث:

(١) يُنظر: الأصوات اللُّغويَّة، إبراهيم أنيس:٣٦، وعلم الأصوات، د. كمال بشر: ٣٦٨-٣٦٩ .

طريق مستقيمة))[١]. وقال أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧ه):((وإنما الواو والألف والياء نشأت عن إشباع الحركات))[٢]. والإشباع في اللُّغة: هو مصدر بزنة (إِفْعَال) من الفعل(أَشْبَعَ)، جذره الثلاثي(ش ب ع)، قال ابن فارس(ت٣٩٥ه):((الشِّين والباء والعين أصل صحيح يدلُّ على امتلاء في أكلٍ وغيره. من ذلك شَبِعَ الرَّجُلُ شِبَعًا وشِبْعًا، ورَجُلٌ شَبْعَانُ. ثُمَّ اُشتُقَّ مِن ذلك أَشْبَعْتُ الثَّوْبَ صِبْغًا. ويُقالُ: امْرَأَةٌ شَبْعَى الخَلْخَالِ[٣]، أَيْ مُمْتَلِئَةٌ، وذلك مِنْ كَثْرَةِ لَحْمِ سَاقِهَا. ومن ذلك قوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»[٤]، يُرِيدُ المُتَكَثِّرَ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ، وهذا مثل، كَأَنَّهُ أَرَادَ: يُظْهِرُ شِبَعًا وَهُوَ جَائِعٌ، وذلك كما تَقُولُ العرب: " تَجَشَّأَ لُقْمَانُ مِنْ غَيْرِ شِبَعٍ "[٥]. وَمِنَ الْبَابِ قَوْلُهُمْ: [ثَوْبٌ] شَبِيعُ الغَزْلِ، أي: كَثِيرُهُ))[٦]. أما في الاصطلاح فقد عرَّف الدكتور كمال بشر الإشباع بأنَّه:((إطالة زمن الحركات القصيرة الفتحة أو الضمَّة أو الكسرة حتَّى يتولَّد منها حرف مدٍّ مجانس لها))[٧]، ولا يكون الإشباع مع الإسراع والاستحثاث، وإنَّما يكون مع الرَّويَّة والتَّثبُّت[٨]، وقال نشوان الحميري(ت٥٧٣ه):((وإشباع الحرف: توفيره، نقيض الاختلاس، وكلٌّ مُوَفَّر: مُشْبَع))[٩]، فإشباع الحرف يكون بإعطائه حقَّه من الزَّمن الصَّوتيّ كاملًا عند النُّطق به، بحيث يُوفَّر له المدُّ أو الزَّمن الصَّوتيّ من دون نقص، أمَّا الاختلاس فهو إنقاص من زمن الحرف أو الحركة، فيؤتى بها ناقصة غير مشبعة، فالإشباع نقيضه تمامًا.

وقد اختلفت عبارات علماء العربيَّة في الاصطلاح على إشباع الحركات وتباينت آراؤهم، إلا أنَّهم اتَّفقوا على حدِّه، فقد وضَّحه سيبويه(ت١٨٠هـ) بأنَّه تمطيط الصَّوت في باب(الإشباع في الجر والرَّفع) إذ قال:((فأمَّا الذين يُشبعون فيمططون، وعلامتها واوٌ وياءٌ، وهذا تحكمه لك المشافهة))[١٠]، قال أبو سعيد السِّيرافيّ(ت٣٦٨هـ) في شرحه على الكتاب:((يريد أنَّ ما كان مضمومًا أو مكسورًا يجوز اختلاس الضَّمَّة والكسرة، واختلاسها إضعاف الصَّوت بها في سرعة، وعلى ذلك يحمل أصحابنا قراءة

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٣٣/١.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: ١٧/١ .

(٣) هي كناية عن امتلاء السَّاق، يُناظره قولهم: خرساء الأساور، كناية عن امتلاء المعصم.

(٤) في مسند أحمد نصُّ الحديث:((الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ))، مسند أحمد بن حنبل: ٢٠٨/٤٢.

(٥) مجمع الأمثال، الميداني(ت٥١٨ه): ١٢٥/١ .

(٦) معجم مقاييس اللغة: ٢٤١/٣(ش ب ع).

(٧) علم الأصوات: ٤٣٥.

(٨) ينظر: المُغرِب في ترتيب المُعرب، أبو الفتح المطرّزيّ(ت٦١٠ه): ١٨٣.

(٩) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٣٣٦٦/٦(٣٣٦٦/٦(ش ب ع) .

(١٠) الكتاب: ٤ / ٢٠٢ .

أبي عمرو (إلى بارئكم)[١] أنَّها مختلسة وليست بساكنة))[٢]، وينقل الأزهري(ت٣٧٠ه) ((عن أبي عمرو (بَارِئْكُم) بجزم الهمزة. وروى عباس عن أبي عمرو أنه قال: قراءتي (بَارِئْكُم) مهمُوزة لا يثقِّلُها. وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بَارِئْكُم)، وهو صحيح، وسيبويه أضبط لما روى عن أبي عمرو من غيره، لأنَّ حذف الكسرِ في مثل هذا إنَّما يأتي في اضطرار الشِّعر، ولا يجوز ذلك في القرآن، وسائر القرَّاء قرأوا بالإشباع، وكسر الهمزة، وهي القراءة المختارة، وليس كلُّ لسان يطوعُ ما كان يطوع له لسانُ أبي عمرو، لأنَّ صيغة لسانه صارت كصيغة ألسنة العرب الذين شاهدهم وألِفَ عادتهم))[٣]. والأزهريّ قد استعمل مصطلح الإشباع في وصف الظَّواهر اللُّغويَّة المرتبطة بمدِّ الحركات، وذهب إلى أنَّ الحركة إذا طالت وزِيدَ في زمنها حتى قاربت أن تكون حرف مدٍّ، فإنَّ ذلك يُسمَّى(إشباعًا)، إذ يقول:((ومنها: ياء الإشباع في المصادر والنُّعوت؛ كقولك: كاذبته كيذابًا، أراد: كِذابًا. أراد أن يُظهر الألف التي في ضاربته في المصدر، فجعلوها ياءً، لكسرة ما قبلها. ومنها: ياء (مِسْكِين) و (عَجِيب) أرادوا بناء (مِفْعِل)، وبناء (فَعِل) فأشبعوا بالياء))[٤] .أي: أنَّ الحركة لم تبقَ قصيرة كما كانت في الأصل، بل أُشبِعت حتَّى امتدَّت وصارت حرف مدٍّ. أما ابن جني(ت٣٩٢ه) ففي تناوله ظاهر إشباع الحروف لم يلتزم بمصطلح واحد، بل عبَّر عنه بأكثر من لفظٍ من مثل:(الإشباع، ومطل الحروف، أو التمطيط، أو إطالة الصَّوت، أو تمكينه): إذ يقول:((وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمَّلته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثَّناء عليه، فتقول: كان والله رجلًا، فنزيد في قوة اللفظ بـــ(الله) هذه الكلمة، وتتمكَّن في تمطيط اللام وإطالة الصَّوت بها وعليها، أي: رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانًا، وتمكّن الصَّوت بإنسان وتفخَّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سَمِحًا أو جوادًا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضِّيق قلت: سألناه وكان إنسانًا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو لحزًا أو مبخلًا أو نحو ذلك))[٥] أما مصطلح الإشباع فقد وقف عنده ابن جني طويلًا، وعقد له بابًا في خصائصه وسمه بـــ(باب في مطل الحركات)، ثم نراه يُبيِّن هذه الظَّاهرة ويعرضها في جوانبها الثَّلاث(إشباع الفتح والكسر والضَّم)[٦]،

(١) وردت قراءة أبي عمرو في قوله تعالى:﴿ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ سورة البقرة/٥٤.

(٢) شرح كتاب سيبويه: ٧٤/٥ .

(٣) معاني القراءات للأزهري: ١٤٩/١-١٥٠ .

(٤) المصدر نفسه: ٤٨٠/٥ .

(٥) الخصائص: ٣٧٢/٣-٣٧٣.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٣/٣– ١٢٦ .

بالشَّواهد اللُّغويَّة المستفيضة، وكذا فعل في كتابه المحتسب، مكررًا الشَّواهد نفسها[١].

فابن جني حين تناول ظاهرة الإشباع الصَّوتيّ في خصائصه لم يقتصر على مصطلحٍ واحد، بل استخدم مجموعة من الألفاظ، وهذا يدلُّ على حرص ابن جني بتقريب المعنى للمتلقِّي عن طريق تنويع اللفظ الدَّال على مصطلح الإشباع، ممَّا يعكس ثراءً لغويًّا ومرونة في التَّعبير، مع العلم أنَّ كلَّ لفظٍ منها يُسلِّط الضَّوء على جانبٍ مختلفٍ للمصطلح، فتمطيط الصَّوت يوحي بالامتداد، وإطالة الصَّوت تُشير إلى الزَّمن الصَّوتيَّ، والتَّمكين يُبرِّز قوَّة الصَّوت، وأما مطل الحروف فيؤكِّد على شدِّها وإطالتها في النُّطق، والإشباع يدلُّ على الامتلاء، فكان بمصطلحاته المتنوِّعة أقرب إلى الممارسة الصوتيَّة التَّطبيقيَّة الحيَّة، منه إلى التَّنظير المحضِّ. أما ابن فارس فقد أطلق على هذه الظَّاهرة مصطلح (البسط)، وعدَّها من سُنن العرب في كلامها إذ قال:((العرب تبسط الاسمَ والفعل فتزيد في عدد حروفهما، ولعلَّ أكثر ذلك لإقامة وزنِ الشِّعرِ وتسوية قوافيه، وذلك قول القائل:

لو أنّ عَمْرًا همَّ أنْ يَرْقودا[٢]

... ومنه: أقولُ إذ خرّتْ على الكَلْكَالِ[٣]

أرادَ "الكلكل))[٤] . فابن فارس حين اصطلح على هذه الظَّاهرة بـــ(البسط) وأرجعها إلى سنن العرب في كلامها، إنَّما أراد إبراز مرونة اللُّغة العربيَّة في خدمة الشِّعر وإقامة الوزن، ومن ثمَّ فإنَّ الأمثلة التي ساقها سواء في الأسماء أو في الأفعال، تؤكِّد أنَّ هذه الزِّيادات الصَّوتيَّة ليست إلَّا ضربًا من التَّصرُّف المأذون به في لغة الشِّعر، من دون أن يَعُدَّ ذلك خروجًا عن سُننها، فالبسط عنده شاهد على قدرة اللُّغة على التَّصرُّف الفنِّيّ، وهو تفسير يربط بين البنية اللُّغويَّة والغاية الجماليَّة في كلام العرب إذا تلمسنا الجانب الدِّلاليّ منها. وعند علماء القراءات القرآنيَّة يُخصَّص أحيانًا مصطلح الإشباع بـــ(التَّغليظ)، ويرادُ به إشباع الفتحة في اللام مع تغليظها، وقد أشار إلى ذلك أبو شامة المقدسيّ(ت٦٦٥ه) في شرحه على الشَّاطبيَّة إذ يقول:((التَّغليظ إشباع الفتحة في اللام، فلهذا لم يجئ في المكسورة ولا المضمومة ولا السَّاكنة نحو: ﴿يُصَلِّي

(١) ينظر: المحتسب: ٣٠١/١ .

(٢) البيت من الرَّجز وهو بلا نسبة في لسان العرب: ٣٣٤/٣(فرقد)، وتاج العروس: ٤٩١/٨(فرقد) .

(٣) البيت من الرَّجز وهو بلا نسبة في لسان العرب: ٥٩٦/١١(كلل) .

(٤) الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٧٣ .

عَلَيْكُمْ﴾[١]، ﴿تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ﴾[٢]، ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾[٣]، وبعضهم غلَّظ اللام من:﴿صَلْصَالٍ﴾[٤]؛ لوقوعها بين حرفين مستعليين، فالتَّغليظ عند الأكثر لا يقع إلَّا في اللام المفتوحة، ولا فرق بين أن تكون مخفَّفة أو مشدَّدة نحو: ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾[٥]، ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ﴾[٦]...))[٧]. وهكذا يتجلَّى لنا أنَّ مصطلح التغليظ ليس مصطلحًا عابرًا في كتب القراءات القرآنيَّة، بل هو شاهدٌ على دقة العلماء في استقصاء دقائق التَّعبير القرآنيّ، وحرصهم على استخدام المصطلحات بحسب ما يقتضيه الأداء الصَّوتيّ؛ وذلك يؤكِّد حرصهم على أن يؤدَّى كلام الله عزَّ وجل بأبهى صورة وأتمِّ ضبط.

أمَّا علماء التَّجويد فالإشباع عندهم :((عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف الصِّيغة لمن له ذلك، ويُستعمل أيضا ويراد به أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات))[٨]. فالإشباع عند علماء التَّجويد له معنى خاصّ مرتبط بأداء الأصوات والحركات، والهدف منه سلامة الأداء الصَّوتيّ في تلاوة القرآن الكريم وضبط مخارج الحروف وصفاتها بما يوافق قواعد التِّلاوة، في حين عند علماء اللُّغة له دلالة أوسع تتعلَّق بالمعنى والدِّلالة، والهدف منه تحقيق التَّوازن الصَّوتيّ، أو المعنويّ في الكلمة أو في السِّياق اللُّغوي كُلِّهِ.

٣.المطلب الثاني: ظاهرةُ الإشباعِ بين القدماء والمحدثين

يوجد فارقٌ جوهريّ بين الدَّرس الصَّرفيّ القديم والحديث في تفسير ظاهرة الإشباع الصَّوتيّ في العربيَّة، ويكون هذا الفارق في ثلاث نقاط رئيسة:

الأولى: فُسِّر الإشباع في كثير من الأحيان بوصفه ضرورة شعريَّة يلجأ إليها الشُّعراء لتقويم الوزن الشِّعريّ، وفي غير الشِّعر وُصِف بالفاسد[٩] تارة، وبالضَّعيف[١٠] تارة أخرى.

أما الدَّرس الصَّرفيّ الحديث فذهب إلى أنَّ الإشباع أو مدَّ الصَّوت بالمصوِّتات القصيرة في العربيَّة يُفهم بوصفه ظاهرة صوتيَّة تتجاوز مفهوم الإطالة الصَّوتيَّة إلى تفسير اشتقاق الصِّيغ الصَّرفيَّة والإعراب بالحروف المشبَّعة، وبيان الأثر الدِّلالي لتلك الظَّاهرة[١١]. ومن الإنصاف أن نذكر

(١) سورة الأحزاب/٤٣.
(٢) سورة الكهف/٩٠.
(٣) سورة القصص/٥١.
(٤) سورة الحجر/ ٢٦، ٢٨، ٣٣، وسورة الرَّحمن/١٤.
(٥) سورة المائدة/٣٣ .
(٦) سورة الأعراف/١٦٠ .
(٧) إبراز المعاني من حرز الأماني: ٢٦١ .
(٨) التَّمهيد في علم التجويد، ابن الجزري(ت٨٣٣ه): ٥٥ .
.

(٩) يُنظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري(ت٦١٦ه: ٩٢/١.
(١٠) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك(ت٧٤٩ه): ١١٧٧/٣.
(١١) يُنظر: التَّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيِّب البكُّوش: ٥٠-٥١، والمنهج الصَّوتيّ

أنَّ القدماء لم يجمعوا على عدِّ الإشباع ضرورة شعريَّة، بل كان فيهم من أدرك قيمته الصَّوتيَّة وأثره الدِّلاليّ ورأى صلاحيَّته في النَّثر والشِّعر على حدٍّ سواء، ومن أبرزهم ابن جني في تعليقه على قراءة:(**سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**)(١)، من قوله تعالى:﴿**سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾ سورة الأعراف/١٤٥، إذ يقول:((ظاهر هذه القراءة مردود، لأنَّه سأفعلكم من رأيت ... وإذا لا وجه لها ... إلا أنَّ له وجهًا ما، وهو أن يكون أراد (سأريكم) ثم أشبع ضمة الهمزة، فأنشأ عنها واوًا، فصارت (سأوريكم).... وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرًا ونظمًا))(٢)، في حين ذهب أبو حيَّان(ت٧٤٥ه) إلى أنَّ هذا التَّوجُّه ضعيف؛ لأنَّ الإشباع بابه ضرورة الشِّعر(٣). وهذا ما ردَّه الشَّنقيطيّ(ت١٣٩٣ه) الذي رفض قصر الإشباع على الشِّعر فقط، إذ وافق ابن جني في القول بصلاحيته في الشِّعر والنَّثر على حدٍّ سواء إذ يقول:((والعرب رُبَّما أَشبعتِ الفتحة بألف والكسرة بياء والضَّمَّة بواوٍ.

فمثاله في الفتحة قول عبد يغوث بن وقَّاص الحارثي(٤):

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ

كَأَنْ لَمْ تَرَا قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا

فالأصل كأنْ لَمْ تَرَ، ولكنَّ الفتحة أُشْبِعَتْ... وليس إشباع الفتحة في هذه الشَّواهِد من ضرورة الشِّعر، لتصريح علماء العربيَّة بأنَّ إشباع الحركة بحرف يُناسبها أسلوب من أساليب اللُّغة العربيَّة، ولأنَّه مسموع في النَّثر كقولهم: كَلْكَالٌ، وَخَاتَامٌ، وَدَانَاقٌ، يَعْنُونَ: كَلْكَلًا وَخَاتَمًا وَدَانَقًا. ومثله في إشباع الضَّمَّة بالواو، قولهم: بُرْقُوعٌ وَمُعْلُوقٌ، يَعْنُونَ: بُرْقُعًا وَمُعْلُقًا...))(٥).

وبذلك يتَّضح لنا أنَّ ما قرَّره ابن جني ووافقه الشَّنقيطيّ من رفض قصر الإشباع على الشِّعر إنَّما هو توسيع لدائرة الدَّرس، وإرجاع الظَّاهرة إلى أصلها اللُّغويّ لا بوصفها ضرورة عروضيَّة فحسب، وهذا الجمع من الشَّواهد الشِّعريَّة والنَّثريَّة يُرسِّخ أنَّ ظاهرة الإشباع جزء من الأداء الصَّوتيّ العربيّ وطاقته التَّعبيريَّة، وأنَّه من سننها المطَّردة التي لا يجوز حصرها في باب الضَّرورة وحسب.

للبنية العربيَّة. رؤية جديدة في الصَّرف العربيّ، د. عبد الصَّبور شاهين: ٢٦، ٢٧.

(١) وهي قراءة الحسن البصريّ. يُنظر: معجم القراءات، د. عبد اللَّطيف الخطيب: ١٥٦/٣.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢٥٨/١ .

(٣) يُنظر: البحر المحيط في التفسير: ١٧٩/٥ .

(٤) البيت من الطويل في لسان العرب: ١٥٥/٦(ش م س) .

(٥) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: ٢٦٥-٢٦٦.

الثانية: اعتمد الصَّرفيُّون القدماء على نظام التَّقدير والتَّأصيل العقليّ، من مثل: افتراض أصول غير منطوقة للكلمات المعتلة[١]، في حين رفض الصَّرف الحديث التَّقدير الذِّهنيّ، وتعامل مع الحركة القصيرة (المصوِّت القصير) وحرف المدِّ الطَّويل(المصوِّت الطَّويل) بوصفهما عناصر كمِّيَّة وزمنيَّة داخل المقطع الصَّوتيّ[٢]، إذ يقول الدكتور رمضان عبد التَّوَّاب:((والمقطع القصير بهذا المعنى لا يكون إلَّا مفتوحًا، أي أنَّه يقبل الزِّيادة عليه، فإذا زاد عليه شيء، بأن طالت الحركة، ...، لم يعد المقطع قصيرًا، بل يتحوَّل في هذه الحالة إلى مقطع طويل))[٣]، فالإشباع ليس مطًّا للحركة فحسب، بل هو إعادة تشكيل للمقطع الصَّوتيّ استجابةً لمتطلبات نطقيَّة ودلاليَّة.

الثالثة: انحصر ميدان البحث في الدَّرس الصَّرفيّ القديم في مجالينِ من كلمات العربيَّة(الأسماء المتمكِّنة، والأفعال المتصرِّفة)[٤]؛ لأنَّ فلسفة الصَّرف القديم تقوم على تتبع(الجذر والاشتقاق)، وتقليب الكلمة في تصاريفها المختلفة، وبناءً على ذلك استبعد الصَّرفيُّون القدماء الأسماء المبنية، كالضَّمائر، وأسماء الإشارة...، والأسماء الأعجميَّة كـــ(موسى، وعيسى، ومريم...)، والأفعال الجامدة، من مثل:(ليس، وعسى، ...) وغيرهما، وفضلًا عن استبعاد الحروف كاملة، مبرِّرين ذلك بأنها مجهولة الأصل، أو جامدة لا تقبل التَّحويل والاشتقاق، فلا عمل للصَّرف فيها[٥]. أمَّا في الصَّرف الحديث فقد وسَّع نطاق دراسته الصَّرفيَّة ليشمل النِّظام اللُّغويّ كاملًا من دون استثناء، وعبَّر عنه الطيِّب البكوش بأنه متعدِّد الجوانب والأبعاد[٦]، فدخل في سياق بحثه:(الأسماء المبنيةَّ، والأسماء الأعجميَّة، والأفعال الجامدة، والحروف بأنواعها)، والسَّبب في هذا التَّحوُّل هو أنَّ الصَّرف الحديث لا يبحث في الجذور والاشتقاقات، بل يدرس الكلمة بوصفها متوالية من الفونيمات، والمورفيمات[٧]، التي تُشكِّل المقاطع الصَّوتية[٨]. والحقيقة إنَّ هذا الأمر لم يَغِب عن بال بعض علمائنا السَّابقين فقد تنبَّهوا ((إلى الصِّلة الوثقى بين الأصوات

(١) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرَّضيّ الإستراباذي: ١٣٣/٣.

(٢) يُنظر: المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب: ١٠١ .

(٣) المصدر نفسه والصَّفحة نفسها .

(٤) يُنظر: شذا العرف في فنِّ الصَّرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت١٣٥١ه): ١١ .

(٥) يُنظر: المنصف لابن جني: ٧ .

(٦) يُنظر: التَّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيِّب البكُّوش: ١٩ .

(٧) يعرف المورفيم بأنَّه أصغر وحدة لغويَّة تحمل معنى أو أو وظيفة دلاليَّة عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني والمورفيم نوعان: المورفيم الحر free morpheme "أي الذي يمكن أن يستعمل بمفرده" والثاني "s" باسم المورفيم المتَّصل bound morpheme "أي الذي لا يستعمل منفردًا، وإنَّما متصلًا بمورفيم آخر. ينظر: أسس علم اللُّغة، أحمد مختار عمر: ٥٣–٥٤ .

(٨) يُنظر: مناهج البحث في اللُّغة، تمَّام حسَّان: ١٣١ .

والتَّغيرات الصَّرفيَّة، حين قدَّموا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرضٍ للأصوات العربيَّة ومخارجها وصفاتها وما يأتلف في التَّركيب وما يختلف، وما يُعدُّ حين اجتماعه مرذولًا أو مقبولًا أو حسنًا))[١].

ومن هنا فإنَّ ظاهرة إشباع الحركات في (ميم الجمع، أو الكسرة في الضمير(أنتِ) لم تكن لتجد تفسيرًا صرفيًّا داخل أسوار الصَّرف القديم، لكونها تقع في كلمات مبنيَّة خارجه عن ميدان دراسته، في حين أصبحت في الدَّرس الصَّرفيّ الحديث مادة صرف صوتية تُحلَّل مقطعيًّا على حدٍّ سواء مع الأسماء المتمكِّنة والأفعال المتصرِّفة. ويُقسِّم الصَّرف الحديث الكلام إلى مقاطع صوتيَّة محدَّدة، وهي في العربيَّة لا تخرج عن خمسة أنماط رئيسة هي[٢]:

- مقطع قصير مفتوح: ص ح (حرف صامت + حركة قصيرة) مثل: بَـ.
- مقطع طويل مغلق: ص ح ص (صامت + حركة قصيرة + صامت) مثل: قَدْ.
- مقطع طويل مفتوح: ص ح ح (صامت + حركة طويلة/حرف مدٍّ) مثل: مَا.
- مقطع زائد في الطُّول حركته طويلة مغلق بصامت واحد: ص ح ح ص(صامت+ حركة طويلة/حرف مدٍّ+ صامت)، مثل: دَارْ، في حالة الوقف.
- مقطع زائد في الطُّول حركته قصيرة مغلق بصامتين: ص ح ص ص(صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت)، مثل: بَحْرْ، في حالة الوقف.

ومن هذا المنظور، فإنَّ ظاهرة الإشباع هي عملية مدِّ الصَّوت لقمَّةٍ قصيرةٍ في المقطع الصَّوتيّ الذي يحتويها، وهذا التَّحوُّل ليس اعتباطيًّا، بل تحكمه قوانين المقطع المتمثِّلة في الحفاظ على التَّوازن الإيقاعيّ للكلمة وزمن نطقها، ومن ذلك قول الشَّاعر[٣]:

أَلَا طَرَقَتْنَا مَيَّةُ ابْنَةَ بَنْدَرٍ
فما أَرَّقَ النُّيَّامَ إِلَّا سَلَامُها

قال أبو القاسم الثَّمانينيّ(ت٤٤٢ه):((فقال: "نِيَّمُ"، ثمّ أشبع الياء الأخيرة فنشأت الألف عن إشباع الفتحة فقال: "نِيّامٌ"))[٤]، فـ(نِيَّمَ)، تتألف من

(١) مبادئ اللِّسانيَّات، أحمد محمَّد قدور:١٨٦، ويُنظر: التَّكامل المعرفيّ بين علمي الصرف والأصوات من خلال ظاهرتي الإعلال والإبدال، د. عيسى شاغة: ٢٦١ .

(٢) يُنظر: الأصوات اللُّغويَّة: ١٣٤، التَّطوُّر اللُّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه: ٩٥، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج الباحث اللُّغويّ: ١٠٢، والصَّرف وعلم الأصوات، د. ديزيرة سقال،: ٢٣– ٢٤ .

(٣) البيت من الطويل. ورواية الدِّيوان: أَلَا خَيَّلَتْ مَيٌّ وقَدْ نَامَ صُحْبَتِي فما نَفَّر النَّهوِيمَ إلَّا سَلَامُها. ديوان ذي الرِّمة: ٢٧١ .

(٤) شرح التَّصريف: ٥١٠ .

من ثلاثة مقاطع:(طويل مغلق، وقصير، وقصير):(ص ح ص+ ص ح+ ص ح)، فأُشبِعت قمَّة المقطع الثَّاني، ليؤلِّف مع قاعدته مقطعًا طويلا مفتوحًا، وبحسب الكتابة المقطعيَّة الآتية:

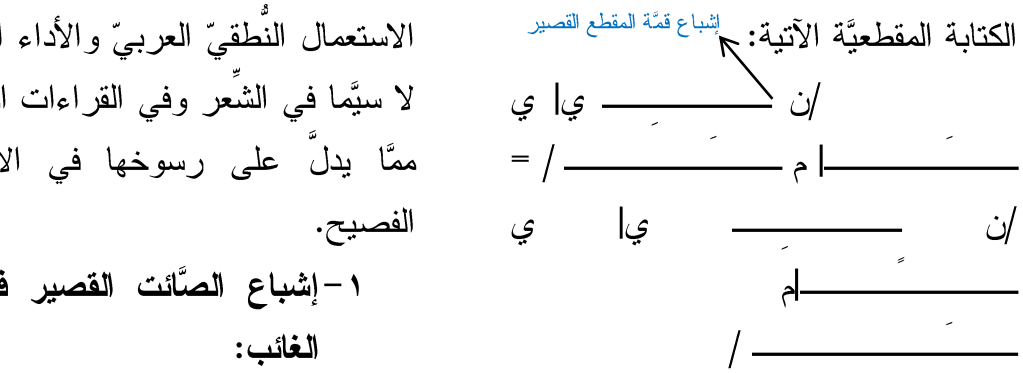

ويكمن أن نصطلح على إشباع الحركات في ضوء دراستنا هذه: بأنَّه ظاهرة صوتيَّة تتمثَّل في إطالة زمن المصوِّت القصير المكوِّن لقمَّة مقطعٍ ما حتَّى تتحوَّل إلى مصوِّت طويل من جنسه، بما يفضي إلى إعادة تشكيل البنية المقطعيَّة للكلمة، نتيجة انتقال مقاطعها من القصر إلى الطُّول. ويظهر هذا التَّحوُّل جليًّا في المقطع القصير المفتوح(ص ح) الذي يكون بالإشباع مقطعًا طويلًا مفتوحًا(ص ح ح)، كما يرد في المقطع الطَّويل المغلق بصامت واحد (ص ح ص)، فيتحوَّل إلى مقطعٍ طويل ذي قمَّة طويلة مغلق بصامت واحد(ص ح ح ص)، ممَّا يفضي إلى تغيير الزَّمن الصَّوتيّ للقمم وإعادة تشكيل مقاطع الكلمة.

٤.المطلب الثالث: تحوُّلات المقطع الصَّوتيّ النَّاتجة عن إشباع الحركات

أوَّلًا: إشباع الصَّوائت القصيرة في الضَّمائر

إشباع الضَّمائر في العربيَّة ظاهرة صوتيَّة وصرفيَّة، والمقصود بها زيادة صوتيَّة تلحق الضَّمير لتحقيق غاية صوتيَّة أو دلاليَّة، وتشيع هذه الظَّاهرة شائعة في الاستعمال النُّطقيّ العربيّ والأداء الصَّوتيّ لا سيَّما في الشِّعر وفي القراءات القرآنيَّة، ممَّا يدلُّ على رسوخها في الاستعمال الفصيح.

١-إشباع الصَّائت القصير في هاء الغائب:

يعدُّ الضَّمير الهاء من أكثر الضَّمائر استعمالًا في اللِّسان العربيّ، وهو ضمير متَّصل يُكنَّى به عن الغائب، ويلحق الحروف والأسماء والأفعال، فنقول:(بِهِ، كتابُهُ، كَتَبْتُهُ)، وقد حظي بعناية اللُّغويِّين والقرَّاء، لما يتميَّز به من خصائص صوتيَّة وأدائيَّة، تؤثِّر في النُّطق والأداء الصَّوتيّ، ومن الظَّواهر المتَّصلة به إشباع حركته، ويظهر هذا الإشباع في مواضع متعدِّدة، ففي حركة هاء الغائب في قوله تعالى:﴿**لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾ سورة التَّوبة/١٥، قال ابن جني:((ومن ذلك قراءة عبد الله بن يزيد: "أَحَقٌّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهُ رِجَالٌ" بكسر هاء "فيه" الأولى، وضم هاء "فيه" الآخرة مختلَستين... أصل حركة هذه الهاء الضَّمّ، وإنما تُكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة، كقولك: مررت

بِهِ، ونزلت عليْهِ، وقد يجوز الضَّمّ مع الكسرة والياء، وقد يجوز إشباع الكسرة والضَّمَّة ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما، نحو: مررت بهِي وبهُو، ونزلْتُ عليهِي وعليهُو...))[١].

فـ(بِهِ وبِهُ) مكوَّنة من مقطعينِ قصرين(ص ح، ص ح)، وبحسب الرَّسم المقطعي لهما:

(بِهِ): /ب ـــــــــــ | ه /، و(بِهُ): /ب ـــــــــــ | ه ـــــــــــ/

وأُشْبِعتِ قمة المقطع الثاني فيهما ليتشكَّل مقطعًا طويلًا مفتوحًا وعلى النَّحو الآتي:

(بِهي): /ب ـــــــــــ | ه /، و(بِهو): /ب ـــــــــــ | ه ـــــــــــ/

وفي قوله تعالى:﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ**﴾ سورة القصص/٨١، ذكر سيبويه[٢] أنَّ أهل الحجاز يقرؤون: (بِهو وبِدَارِهو) بإشباع الضَّمّ[٣]، قال أبو منصور الأزهري:((وزعم سيبويه أنَّ الواو زِيدت على الهاء في النّكَر كما زِيدت الألف في المؤنَّث في قولك: (ضربتهَا) و (مررتُ بِهَا) ليستوي المؤنَّث والمذكَّر))[٤]، ونقل الأزهري في باب الزِّيادة عن قول أبي إسحاق الزَّجَّاج: ((والقول في هذا الواو عند أصحابنا أنَّها إنَّما زِيدت لخفاء الهاء، وذلك أنَّ الهاء تخرج من أقصى الحلق، والواو حرف مدٍّ ولينٍ تخرج من طرف الشَّفتينِ، فإذا زيدت الواو بعد الهاء أخرجتها من الخفاء إلى الإبانة))[٥]. فيرى أبو إسحاق الزَّجَّاج أنَّ حرف الهاء مهموس ضعيف المخرج، يخرج من أقصى الحلق؛ لذا قد يخفى أو يضعف في النُّطق إذا جاء في آخر الكلمة، لذلك فقد لا تُسمع الهاء بوضوح، فإذا أُتبعت بواو مديَّة صار صوتها واضحًا بيِّنًا.

إشباع القمَّة بعد تغيير جنسها

/ب ـــــــــــ | د ـــــــــــ| ر ـــــــــــ| ه ـــــــــــ /= /ب ـــــــــــ | د ـــــــــــ| ر ـــــــــــ| ه ـــــــــــ/

فأُشْبِعتِ قمة المقطع الرَّابع في الكلمة بعد تغيير جنسها من كسرة إلى ضمَّة ليتشكَّل مقطعًا طويلًا مفتوحًا.

وفي قوله تعالى:﴿ **قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾ سورة الأعراف/١١١، قرأ خلف المفضَّل: (أَرْجِهي) بإشباع الكسر[٦]، قال المنتجب

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٣٠١/١.

(٢) يُنظر: الكتاب: ١٩٥/٤.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه والصَّفحة نفسها.

(٤) معاني القراءات: ١٢٦/١.

(٥) المصدر نفسه والصَّفحة نفسها.

(٦) يُنظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٦٨.

الهمذاني(ت٦٤٣ه):((وأما كسرها مع الإشباع: فعلى الأصل اعتدادًا بالهاء حاجزًا نظرًا إلى الأصل، أو لعدم ما يوجب حذفها نظرًا إلى اللَّفظ))[١]. وبحسب الرسم المقطعيّ للكلمة قبل الإشباع وبعده:

فكلمة (أَرْجِهْ) مكوَّنة من مقطعينِ طويلين مغلقينِ(ص ح ص+ ص ح ص)، وبحسب الكتابة المقطعيَّة للكلمة: /أ ـــــــ را ج ـــــــ ه/

وبعد إشباع الكسر:(أَرْجِهي) أصبح التَّشكيل المقطعيّ للكلمة مكوَّن من مقطعين أيضًا مع اختلافٍ في بنية المقطع الثَّاني: /أ ـــــــ را ج ـــــــ ه /

فتشكَّل مقطع لم تألفه العربيَّة في كلامها وهو المقطع الثَّاني، إذ فيه قمَّتان:(ص ح ص ح ح)، والعربيَّة تلجأ في هذه الحالات إلى تقسيم المقطع المرفوض إلى مقطعينِ[٢]، بشرط أن يكون المقطع التَّالي له مبتدئًا بالصَّامت الأخير للمقطع المرفوض بعد نقله إلى المقطع الجديد، وهذا التَّحوُّل المقطعيّ يحمي الكلمة من تشكُّل مقاطع مرفوضة يستثقلها اللِّسان العربيّ، وتستثقله الذَّاكرة النُّطقية العربيَّة، فبعد إشباع الكسر تشكَّل المقطع الآتي:

/ج ـــــــ ه ـــــــ/، فالتقت قمَّتانِ فيه، إحداهما قصيرة، وأخرى طويلة:

مقطع مرفوض لوجود قمَّتين فيه يجزَّأ لمقطعين

/أ ـــــــ را ج ـــــــ ه ـــــــ/ /أ ـــــــ را ج ـــــــ ا ه ـــــــ/

وبذلك أُعيد تشكيل المقطع الثَّاني بعد نقل قاعدته للمقطع الجديد، وبذلك تشكَّل مقطع ثالث طويل مفتوح، أُضِيف على التَّشكيلة المقطعيَّة لكلمة (أَرْجِهي) بعد الإشباع ليُصبح النَّحو الآتي: (ص ح ص+ ص ح + ص ح ح)، وهو ما يألفه اللِّسان العربيّ.

ونرى أنَّ إشباع الحركات قائم على تغيير الحركات، أمَّا الحروف فهي ثابتة، أو قل بحسب تعبير الصَّوتيّين المحدثين أنَّ الأمر كلَّه قائم على تغيير المصوِّتات، أمَّا الصَّوامت(أ، ر، ج، ه) فهي ثابتة، تحمل المعنى الأصلي وتستقلُّ به[٣].

٢- إشباع الصَّوائت القصيرة في الضَّمير المنفصل (أنت) وتاء الفاعل بأقسامها الثلاث:

أشار ابن جني في (باب مطل الحروف) إلى إشباع حركة التَّاء في

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني(ت٦٤٣ه): ١٠٢/٣.

(٢) يُنظر: التَّطوُّر اللُّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه: ٩٦.

(٣) يُنظر: المنهج الصَّوتيّ للبنية العربيَّة. رؤية جديدة في الصَّرف العربيّ، والإسناد في العربيَّة ومسائل أخرى، د. صباح عطيوي

الضمير(أنتِ) وحركة تاء الفعل بأقسامها الثلاث عند التَّذكُّر أو التردُّد في الكلام، يجري مجرى الحروف من حيث الامتداد والوضوح إذ يقول:((وكذلك الحركات عند التَّذكر يُمطلن حتى يفين حروفاً. فإذا صرنها جرين مجرى الحروف المبتدأة توامّ، فيُمطلنَ أيضًا حينئذ؛ كما تمطل الحروف. وذلك قولهم: عند التَّذكُّر مع الفتحة في قُمْتَ: قُمَتا، أي قمتَ يومَ الجمعةِ، ونحو ذلك، ومع الكسرة: أنتي، أي: أنتِ عاقلة، ونحو ذلك، ومع الضَّمَّة: قُمْتُو في: قمتُ إلى زيدٍ))[١]. ويرى ابن جني أنَّ الإشباع الصَّوتيّ ليس زخرفة لغويَّة فحسب، بل أداة بيانيَّة تضاعف وقع المعنى وتثبت دلالته في ذهن المتلقِّي بحسب السِّياق اللُّغويّ وما يريده المتكلِّم. فالضَّمير (أنتِ) مكوَّن من مقطعينِ قصرين(ص ح + ص ح)، وبعد إشباع الكسر: (أنتي) أصبح التَّشكيل المقطعيّ للكلمة مكوَّن من مقطعين أيضًا مع اختلافٍ في بنية المقطع الثَّاني إذ تحوَّل من مقطعٍ قصير، إلى مقطعٍ طويل مفتوح (ص ح + ص ح ح) وبحسب الرسم المقطعيّ للكلمة قبل الإشباع وبعده للضَّمير أنتِ: /أ ـــــــ نِ| ت ـــــــــ / /أ ـــــــ نِ| ت ـــــــــــ/ أمَّا حركة تاء الفاعل بأقسامها الثَّلاث، فإنَّ البنية المقطعيَّة لها متطابقة قبل الإشباع وبعده، ولأجل الاختصار سنقتصر في التَّمثيل على صورة تاء الفاعل للمتكلِّم، إذ تكفي في البيان. فالفعل (قُمْتُ) المسند لتاء الفاعل (قُمْتُ) مكوَّن من مقطعينِ الأول طويل مغلق والآخر قصير مفتوح(ص ح ص + ص ح)، وبعد إشباع الضَّمّ: (قُمْتو) أصبح التَّشكيل المقطعيّ للفعل مكوَّن من مقطعين أيضًا مع اختلافٍ في بنية المقطع الثَّاني إذ تحوَّل من مقطعٍ قصير، إلى مقطعٍ طويل مفتوح (ص ح ص + ص ح ح)، وبحسب الرسم المقطعيّ للكلمة قبل الإشباع وبعده: /ق ـــــــُ م| ت ـــــــُ / /ق ـــــــُ م| ت ـــــــــُ /

٣- إشباع الصَّوائت القصيرة في كاف الخطاب:

كاف الخطاب حرف يدلُّ على أحوال المخاطب، ويتَّصل بالحروف والأسماء والأفعال على حدٍّ سواء، من مثل: منك، دارك، وأرسلَك[٢].

ويعدُّ إشباع حركة كاف الخطاب من الظَّواهر الصَّوتيَّة واللُّغويَّة التي عرفتها العربيَّة، وقد وردت هذه الظاهرة في بعض اللَّهجات العربيَّة، غير أنَّ ظهورها يكثر في الشِّعر؛ إذ يلجأ إليها الشُّعراء لإقامة الوزن والمحافظة على الإيقاع الموسيقيّ

(١) الخصائص، ٣/١٣٠-١٣١

(٢) الجنى الدَّاني في حروف المعاني، المرادي(ت٧٤٩هـ): ٩١.

للبيت وللقصيدة، ويعدُّ إشباع الفتحة أكثر أنواع الإشباع شيوعًا في الكاف، ويمكن تعليل ذلك من منظور صوتيّ بارتباطه بطبيعة مخرج الكاف وصفاتها من جهة، وبخصائص صوت الفتحة من جهة أخرى، فالكاف صوت شديد مهموس منفتح ومستفال، مخرجه من أقصى اللِّسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى(١)، وهذا الوضع النُّطقيّ عند انتقاله لصوت الألف يكون سلسًا لا يحتاج إلى جهد إضافيّ، أو تغيير كبير في هيئة أوضاع النُّطق، أمَّا عند إشباع الكسر أو الضَّمّ فإنَّ الأمر يقتضي انتقال اللِّسان أو الشَّفتينِ إلى أوضاع أكثر تخصيصًا، فصوت الكسرة يتطلَّب إمالة الحنك السُّفليّ إلى أسفل، بينما صوت الضَّمَّة الطَّويلة يستلزم ضمّ الشَّفتينِ ورفع الحنك السُّفليّ مع مدِّ الصَّوت فيهما(٢)، وهو ما يجعل الانتقال من الكاف لهذينِ المصوَّتينِ أقلّ سلاسة من الانتقال لصوت الألف، فتظهر الكاف مفتوحةً متبوعةً بألف نحو: عليكا، وإليكا، وهو استعمال تحكمه ضرورات الوزن الشِّعري والسِّياق اللُّغويّ. ومن إشباع حركة كاف الخطاب قول الشَّاعر(٣):

لا رَبَّ أَرْجُوْهُ لي سِوَاكَا إذْ لم يَخِبْ سَعيُ مَنْ رَجَاكَا

فأشبع الكاف في قوله: (سِوَاكَا)، و(رَجَاكَا)، وأصلهما قبل الإشباع (سِوَاكَ، رَجَاكَ) والكلمتانِ قبل الإشباع مكوَّنتانِ من ثلاثة مقاطع: الأول: مقطع قصير، والثَّاني: طويل مفتوح، والثَّالث: قصير أيضًا:(ص ح + ص ح ح+ ص ح)، وبعد إشباع الفتح ومدّ الصَّوت بقمَّة المقطع الثالث، أصبح التَّشكيل المقطعيّ مكوَّن من ثلاثة مقاطع أيضًا مع اختلافٍ في بنية المقطع الثَّالث إذ تحوَّل من مقطعٍ قصير، إلى مقطعٍ طويل مفتوح: (ص ح + ص ح ح+ ص ح ح)، وبحسب الرسم المقطعيّ للكلمتين:

إشباع القمَّة القصيرة

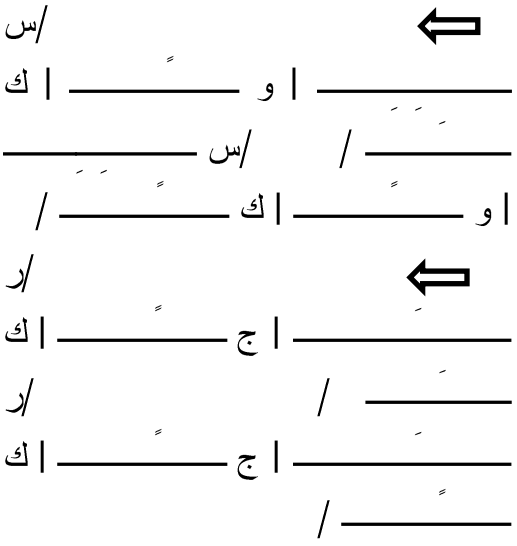

ثانيًا: إشباع الصَّائت القصير في ميم الجمع

ميم الجمع أو(ميم العقلاء) هي ميم زائدة تدلُّ على جماعة الذُّكور حقيقة أو مجازًا، وتتَّصل بالحروف والأسماء والأفعال، مثل: عليكمْ، أنتمْ، قُمتُمْ، والأصل في هذه الميم السُّكون، قال الرَّضيّ(ت٦٨٦هـ):((وأما ميم الجمع

(١) يُنظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: ٢٧٣.
(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٣١-٢٣٤.
(٣) البيت من المنسرح وهو لأبي العتاهية، ديوانه: ١٨١/١.

فالأكثر على إسكانه في الوصل نحو: عليكمْ وعليهمْ))[١]، إلَّا أنَّها تتحرَّك في حالات معيَّنة للتخلُّص من التقاء السَّاكنين، أو تبعًا لبعض اللَّهجات العربيَّة والقراءات القرآنيَّة [٢]، وتتحرَّك عند التقاء السَّاكنين بحركتها الأصليَّة وهو الضَّمّ، قال الرَّضيّ:((اعلم أنَّه يجب لالتقاء الساكنين ضمّ ميم الجمع، الذي لا تقع تلك الميم فيه بعد الهاء [التي بعد الياء] أو بعد الكسرة، نحو: ﴿**عَلَيْكُمُ اليوم**﴾[٣]؛ لأنَّ أصل هذه الميم الضَّمّ، يدلُّ عليه قراءة أهل مكَّة بضمِّ هذه الميمات بواو بعدها نحو: (عَلَيْكُمُو اليوم)[٤]. ولما كان أصل هذه الميم الضَّمّ واحتيج إلى تحريكه وجب تحريكه بالحركة الأصليَّة. واحترزنا بقولنا: "بعد الهاء التي بعد الياء" عن مثل: "عليهم الله"، وبقولنا: "بعد الهاء التي بعد كسرة" عن مثل قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ﴾[٥]؛ لأنه لم يجب ضمّ ميم الجمع لالتقاء الساكنين: فإنَّه كسره بعضهم[٦]؛ لأنَّه لما كسرت الهاء [بالياء] في مثل قولهم: "عليهِم" وبالكسرة التي قبلها في مثل:﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾[٧] كسرت الميم تبعًا للتَّخفيف))[٨]. وكذا ذهب ذهب أبو شامة(ت٦٦٥هـ) إلى أنَّ الأصل في الميم الضَّمُّ، فإذا وصل القارئ ضمَّها وأشبع الصَّوت تولَّدت منه الواو إذ يقول: ((أنَّ أصل ميم الجمع أن تكون مضمومة، والمراد بوصل ضمِّها إشباعه فيتولَّد منه واو، وذلك كقولهم في أنتمْ ومنهمْ: أَنْتُمو ومِنْهُمو فيكون زيادة الجمع على حدِّ زيادة التَّثنية هذه بواو وهذه بألف "فأنتمو وأنتما" كالزَّيدون والزَّيدان وقاما وقاموا وكلاهما لغة فصيحة، وقد كثر مجيئها في الشِّعر وغيره، قال لبيد[٩]:

وَهُمُو فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُها

فجمع بين اللُّغتينِ، وكذا فعل الكميت في قوله[١٠]:

هَزَزْتُكُمُو لَوْ أنَّ فِيْكُمْ مَهزَّةً ...))[١١].

وسنقتصر في هذا الموضع على شاهد الكميت:(هَزَزْتُكُمُو)، لنُفصِّل القول في مقاطعه قبل الإشباع وبعده، فالتَّركيبة المقطعيَّة لكلمة (هَزَزْتُكُم) قبل الإشباع تتكوَّن من أربعة مقاطع وكما يأتي:(مقطع قصير+ مقطع طويل مغلق+ مقطع

(١) شرح شافية ابن الحاجب، الرَّضيّ الإستراباذي(ت٦٨٦ه): ٢/٢٧٨.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١/٥٠٠-٥٠١.

(٣) من قوله تعالى: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ سورة يوسف/٩٢.

(٤) جامع البيان في القراءات السَّبع، الداني(ت٤٤٤ه): ٢/٥٠١.

(٥) سورة البقرة/٩٣.

(٦) وهي قراءة أبي عمرو، ينظر: العنوان في القراءات السَّبع، أبو طاهر المقرئ(ت٤٥٥ه): ٤١.

(٧) سورة البقرة/٩٣.

(٨) شرح شافية ابن الحاجب: ١/٥٠١-٥٠٢.

(٩) البيت من الكامل وصدره: وَهُمُ السُّعَاةُ إذا العشيرةُ أُفْظِعَتْ، ديوان لبيد بن ربيعة: ١١٦ .

(١٠) البيت من الطَّويل وعجزه: وَذَكَرْتُ ذَا التَّأنِيثِ فَاسْتَنْوَقَ الجَمَلْ، ديوان الكميت: ٢٥٢ .

(١١) إبراز المعاني من حرز الأماني: ٧٣ .

قصير+ طويل مغلق)، والكتابة المقطعيَّة للكلمة على النَّحو الآتي: /ه ـــــــــــ | ز ـــــــــــ زا ت ـــــــــــ | ك ـــــــــــ م/، وبعد الإشباع أصبح التَّشكيل المقطعيّ للكلمة مكوَّن من أربعة مقاطع أيضًا مع اختلافٍ في بنية المقطع الرَّابع، وهو مقطع لا ينسجم مع البنية المقطعيَّة التي اعتادها اللِّسان العربيّ ففيه قمَّتان:

/ ك ـــــــــــ م ـــــــــــ/، (ص ح ص ح ح)، لذا تعمد العربيَّة إلى تجزئة المقطع المرفوض إلى مقطعين الأول: قصير مفتوح(ص ح) والآخر: طويل مفتوح (ص ح ح) وبذلك يتحوَّل المقطع المرفوض إلى مقطعينِ مألوفين في العربيَّة، فينسجم مع نظامها الصَّوتيّ، ويُصبح أسهل على اللِّسان، بشرط أن يكون المقطع التَّالي له مبتدئًا بالصَّامت الأخير للمقطع المرفوض بعد نقله إلى المقطع الجديد، وكما يأتي:

مقطع مرفوض لاحتوائه على قمتين فيجزأ لمقطعين

/ه ـــــــــــ | ز ـــــــــــ زا ت ـــــــــــ | ك ـــــــــــ م ـــــــــــ

/=/ه ـــــــــــ | ز ـــــــــــ زا ت ـــــــــــ | ك ـــــــــــ م ـــــــــــ /

إعادة تشكيل المقطع بعد نقل قاعدته نقل قاعدة المقطع مع قمته الطويلة لتأليف مقطع جديد طويل مفتوح

ومن إشباع حركة ميم الجمع (عَلَيْهِمْ) في قوله تعالى:﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾ الحمد/٧، في قراءة ابن كثير ونافع وقالون وأبي جعفر وابن محيصن وورش(عَلَيْهِمُو)، بكسر الهاء وضمِّ الميم وواو بعدها[١]، قال ابن جني:((أما "عليهُمُو" فهي الأصل؛ لأنها رَسِيلة[٢] عليهُما في التثنية؛ أعني: ثبات الواو كثبات الألف، وينبغي أن تعلم أن أصل هذا الاسم المضمر الهاء، ثم زِيدتْ عليها الميم؛ علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع، ألا ترى الميم موجودة في التَّثنية: "عليهُما"؟ وأما الواو فلإخلاص الجمعيَّة))[٣]. فالتَّركيبة المقطعيَّة لكلمة(عَلَيْهِمْ) قبل الإشباع تتكوَّن من ثلاثة مقاطع:(مقطع قصير+ مقطع طويل مغلق+ مقطع طويل مغلق)، وبعد الإشباع أصبح التَّشكيل المقطعيّ للكلمة مكوَّن من ثلاثة مقاطع أيضًا مع اختلافٍ في بنية المقطع الثالث، وهو مقطع لم تألفه العربيَّة ففيه قمَّتان، وكما يأتي:(ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص ح)، والعربيَّة تلجأ في تلك

(١) يُنظر: المحتسب:١/٤٤، والتيسير في القراءات السَّبع، وإتحاف فضلاء البشر: ١٦٤.

(٢) يُنظر: أي: نظيرتها .

(٣) يُنظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنه:١/٤٤.

الحالات إلى تقسيم المقطع المرفوض إلى مقطعين[١]، بشرط أن يكون المقطع التَّالي له مبتدئًا بالصَّامت الأخير للمقطع المرفوض بعد نقله إلى المقطع الجديد، وكما يأتي:

المقطع قبل الإشباع

مقطع مرفوض لوجود قمتين فيه

/ع ـــــــــــ | ل ـــــــــــ

ي| ه ـــــــــــ م/

/ع ـــــــــــ | ل ـــــــــــ

ي| ه ـــــــــــ م

ـــــــــــ /

تغيير التشكيلة

المقطعيَّة بعد نقل قاعدته نقل القاعدة مع حركتها الطويلة

لتأليف مقطع جديد

إذ انقسم المقطع المرفوض (ص ح ص ح ح) إلى مقطعين الأول: قصير مفتوح(ص ح) والآخر: طويل مفتوح (ص ح ح) / ه ـــــــــــ م

ـــــــــــ/ / ه

ـــــــــــ| م

ـــــــــــ/

وبذلك أُعيد تشكيل المقطع الثالث بعد نقل قاعدته للمقطع الجديد، وبذلك تشكَّل مقطع رابع طويل مفتوح، أُضيف على التَّشكيلة المقطعيَّة لكلمة (عَلَيْهِمو) بعد الإشباع ليُصبح النَّحو الآتي: (ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح)، وهو ما يألفه اللِّسان العربيّ. والكتابة المقطعيَّة للكلمة بعد الإشباع على النَّحو الآتي:

/ع ـــــــــــ | ل ـــــــــــ

ي| ه ـــــــــــ م

ـــــــــــ / وهذا التَّحوُّل المقطعي يحمي الكلمة من تشكُّل مقطع مرفوض، فبعد إشباع الضَّمِّ تشكَّل المقطع: / ه ـــــــــــ م

ـــــــــــ/، وفيه قمَّتانِ، إحداهما قصيرة، وأخرى طويلة، والنِّظام المقطعيّ لا يسمح بوجود قمَّتينِ في مقطع واحد لما يُسبِّبه من ثِقل في اللِّسان، فنطق صوت الكسرة يتطلَّب إمالة الحنك السُّفليّ إلى أسفل، بينما صوت الضَّمَّة الطَّويلة يستلزم ضمّ الشَّفتينِ ورفع الحنك السُّفليّ مع مدِّ الصَّوت[٢]، فإذا اجتمعتا في مقطع واحد حدث اضطراب في حركة الفم، فنتج عن ذلك ثِقل في اللِّسان .

ثالثًا: إشباع الصَّوائت القصيرة في الأسماء

الاسم أحد أقسام الكلمة في العربيَّة، ويدلُّ على معنًى في نفسه غير مقترن بزمن[٣]، وتتعدد أبنيته وصِيَغه تبعًا للوظائف الدِّلاليَّة والصَّرفيَّة التي يُؤدِّيها، وقد تطرأ على بنيته بعض الظواهر الصَّوتيَّة التي تؤثِّر في أدائه ونطقه، ومن هذه الظَّواهر إشباع المصوِّتات القصيرة،

(١) يُنظر: التَّطوُّر اللُّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه: ٩٦.

(٢) يُنظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: ٢٣١-٢٣٤.

(٣) يُنظر: الأصول في النَّحو: ٣٦/١ .

التي جعلها ابن جني من مظاهر قوَّة المعاني إذ يقول:((وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوَّة المعاني المعبَّر بها عنها وضعفها ما يحكى أنَّ رجلًا ضرب ابنًا له، فقالت له أمُّه: لا تضربْه، ليس هو ابنك؛ فرافعها إلى القاضي فقال: هذا ابني عندي، وهذه أمه تذكر أنَّه ليس منِّي. فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره، وإنَّما أخذ يضرب ابنَه فقلت له: لا تضربه ليس هو ابنك، ومَدَّتْ فتحة النُّون جدًا[إبْنَاكَ][١]، فقال الرَّجل: واللهِ ما كان فيه هذا الطَّويل الطَّويل))[٢]. فبإشباع الصَّائت القصير(فتحة النُّون) من(إبْنَكَ) تغيَّر وقع الجملة فحوَّل معناها من صيغة النَّفيّ الإخباريّ، إلى صيغة الاستفهام الإنكاريّ، والتي تحمل دلالة التَّقريع والتَّوبيخ، وكأنّها تقوله: أتضربه وهو ابنك، فلذة كبدك التي تمشي على الأرض؟! والتَّشكيل المقطعيّ لكلمة (إبْنَكَ) قبل إشباع فتحته يتكوَّن من ثلاثة مقاطع:(طويل مغلق، مقطعين قصيرين): (ص ح ص+ ص ح+ ص ح)، وبعد إشباع قمَّة المقطع الثَّاني القصير، تحوَّل المقطع من قصير إلى طويل مفتوح، وهو أقوى في الإسماع وأبين في الدِّلالة، وبقيت بنية الكلمة مكوَّنة من ثلاثة مقاطع أيضًا مع اختلاف في المقطع الثَّاني الذي صار طويلًا مفتوحًا:(طويل مغلق، طويل مفتوح، قصير): (ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح)

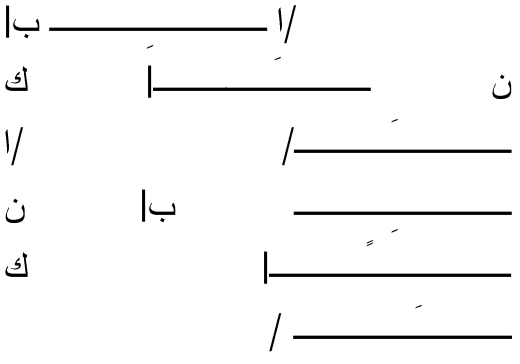

ومن إشباع الصَّائت القصير الضَّمَّة قول الشَّاعر[٣]:

وليـلةٍ خـَامِـدَةٍ خُـمُ

ودَاطَخياءَ تُغْشِي الجَدْيَ والفُرْقُودا[٤]

قال ابن فارس: ((فزاد في (الفَرْقُد) الواوَ وضمَّ الفاء؛ لأنَّه ليس في كلامهم (فَعْلُولاً) ولذلك ضمَّ الفاء))[٥]، فيشير ابن فارس إلى أنَّ الشَّاعر أشبع ضمَّة الدَّال في كلمة (الفَرْقُد)، فصارت واوًا، ثُمَّ ضمَّ الفاء مراعاة للبنية الصَّرفيَّة للكلمة بعد الإشباع، إذ إنَّ العرب لا تعرف وزن(فَعْلُول) بفتح الفاء، فعدل إلى ضمِّها ليُصبح وزنه:(فُعْلُولاً)، وهو وزن صرفيّ مستعمل في كلامهم، قال ابن جني:((كل اسم كان على خمسة أحرف، وكانت عينه ساكنة، ولامه مضمومة، وبعدها واو، وبعد الواو

---

(١) زيادة على النَّصِّ لتوضيح المعنى، مفترضينَ أنَّ إطالة الصَّوت بالفتحة تُنتج الألف.

(٢) المحتسب: ٢١٠/٢ .

(٣) البيت من الرَّجز وهو بلا نسبة في لسان العرب: ٣ / ٣٣٤(فرقد)، وتاج العروس: ٤٩١/٨(فرقد) .

(٤) الفُرْقُود: ولد البقرة . ينظر: تاج العروس: ٤٩١/٨(فرقد) .

(٥) الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٧٣ .

لام أخرى، ففاؤه مضمومة))[١]، ويكشف هذا التَّعليل عن أثر الاعتبارات الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة في توجيه ظاهرة الإشباع والمحافظة على الأوزان العربيَّة السائدة في الاستعمال. ويمكن إيجاز التَّغيير المقطعيّ الذي أصاب كلمة (الفَرْقُدا) بما يأتي: فالاسم قبل إشباع ضمَّته يتكون من أربعة مقاطع هي:(طويل مغلق، طويل مغلق، ومقطع قصير، وطويل مفتوح): (ص ح ص+ ص ح ص + ص ح+ ص ح ح)، وبعد إشباع قمَّة المقطع الثَّالث القصير، تحوَّل المقطع من قصير إلى طويل مفتوح، وبقيت بنية الكلمة مكوَّنة من أربعة مقاطع أيضًا مع اختلاف في بنية المقطع الثَّالث الذي صار طويلًا مفتوحًا:(طويل مغلق، طويل مغلق، طويل مفتوح، وطويل مفتوح): (ص ح ص+ ص ح ص + ص ح ح+ ص ح ح):

إبدال قمَّة المقطع الطويل المغلق بضمَّة إشباع قمَّة المقطع القصير

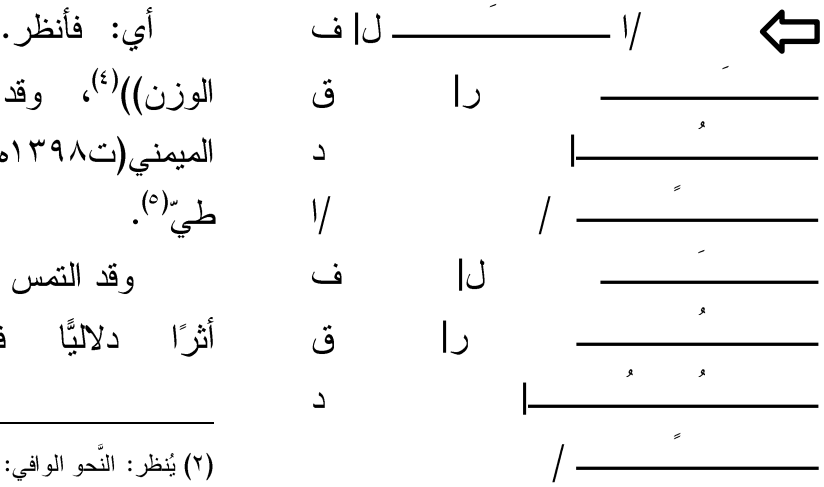

(١) المنصف لابن جني: ١٩٨ .

رابعًا: إشباع الصَّوائت القصيرة داخل بنية الفعل

الأفعال في العربيَّة هي ما دلَّت على حدثٍ مقترن بزمن معيَّن(ماضٍ، مضارع، وأمر)، وهي أساس البنية الصَّرفية، إذ تتشكَّل من أصلٍ ثلاثيٍّ أو رباعيٍّ، ثمَّ تُبنى عليه صيغ متعدِّدة عن طريق السَّوابق واللَّواحق أو التَّغيير الصَّرفيّ[٢]، ولمَّا كانت أبنية الفعل خاضعة لجملةٍ من الظَّواهر الصَّرفيَّة والصَّوتيَّة التي تُؤثِّر في صياغتها وأدائها، ومن بينها ظاهرة إشباع الحركات القصيرة داخل بنيتها، وهو ما ينعكس على تشكيل مقاطعها الصَّوتيَّة، ويُسهم في تحقيق أغراضٍ صوتيَّة ودلاليَّة، ومن ذلك إشباع الضَّمَّة قال المراديّ(٧٤٩):((واو الإشباع، وهي الزَّائدة للضَّرورة، ي نحو قول الشَّاعر[٣]:

وإنَّني حَيْثُما يُشْرِي الهَوَى بَصَرِي
مِنْ حَيْثُما سَلَكُوا أَدْنُو فأَنْظُور

أي: فأنظر. فأشبع الضَّمة لإقامة الوزن))[٤]، وقد نسب عبد العزيز الميمني(ت١٣٩٨ه) هذه اللَّهجة لقبيلة طيّ[٥].

وقد التمس أحدُ الباحثين المعاصرين أثرًا دلاليًّا في إشباع الصَّائت

(٢) يُنظر: النَّحو الوافي: ١/٤٦– ٥٠.
(٣) البيت بلا نسبة في لسان العرب: ١٤/ ٤٣٠(ش ر ي).
(٤) الجنى الدَّاني في حروف المعاني: ١٧٣.
(٥) يُنظر: رسالة الملائكة: ٢٠٥ .

القصير(ـــــــــُـــــــــ) إذ ذهب إلى أنَّ إطالة الصوَّت في قوله:(فأنظور)، تحمل دلالة على أنَّ المتكلِّم يمدُّ عنقه ويطيل التَّحديق ويثبت النَّظر، وهذا المعنى لا يتوَّلد لو اقتصر على قوله:(فأَنْظُرُ) من دون إشباع الضَّمَّة[١]. وزيادة على ذلك فإنَّ مقدار الهواء في الصَّائت القصير أقلُّ من مقداره في الصَّائت المشبع(الحركة الطَّويلة)، أي أنَّ الكلام الذي طال فيه الصَّائت يخرج بكميَّة هواء أكبر، وهذه الزِّيادة في اللَّفظ تفضي إلى تأكيد المعنى، فضلًا عن أنَّ الصَّائت الطَّويل يُعدُّ أساسًا لقوَّة الإسماع(Sonority) في اللُّغة[٢]، إذ إنَّ الحركات جميعها مجهورة[٣]، وهي أشدُّ وضوحًا وأقوى جهرًا من الصَّائت القصير، وهي بذلك تجعل السَّامع يلتفت إلى المتكلِّم ويُصغي إليه، فكان لإشباع الحركة القصيرة الأثر البالغ في بيان المعنى المقصود والمبالغة فيه، ويمكن إيضاح التغيير في بنية الفعل في ضوء الكتابة المقطعيَّة بعد رفعِ المقطع القصير/ف ـــــــــــــــــــــــ/، (الفاء)؛ لأنَّه ليس من بنية الفعل، فالفعل (أَنْظُرُ) قبل إشباع ضمَّته يتكون من ثلاثة مقاطع:(طويل مغلق، ومقطعين قصيرين): (ص ح ص+ ص ح+ ص ح)، وبعد إشباع قمَّة المقطع الثَّاني القصير، تحوَّل المقطع من قصير إلى طويل مفتوح، وبقيت بنية الفعل مكوَّنة من ثلاثة مقاطع أيضًا مع اختلاف في المقطع الثَّاني الذي صار طويلًا مفتوحًا:(طويل مغلق، طويل مفتوح، قصير): (ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح) /أ ـــــــــــــــــــــــ ن| ظ ـــــــــــــــــــــــ| ر ـــــــــــــــــــــــ/ /أ ـــــــــــــــــــــــ ن| ظ ـــــــــــــــــــــــ| ر ـــــــــــــــــــــــ/

ومن إشباع الفتحة في بنية الأفعال قول الشَّاعر[٤]:

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّق ولَا تَرَضَّاهَا ولَا تَمَلَّق

قال ابن السَّرَّاج(ت٣١٦ه):((فأثبت الألف في "ولا تَرَضَّاها" وقدّر السُّكون عليها حملًا على الياء التي حملت هي في تقدير الفتحة عليها على الألف))[٥]، فأصل الفعل هو:(تَرَضَّى) الذي آخره ألف، وهذه الألف مقدَّرة على أنَّها ناشئة من إشباع الفتحة المحذوفة على الياء؛ لأنَّ أصل الفعل (تَرَضَّي)، فابن السَّرَّاج يقول إنَّ الشَّاعر لمَّا قال:(تَرَضَّاهَا) أثبت الألف بعد الضَّاد، وجعلها بمنزلة الياء التي تُقدَّر عليها الفتحة، أي أنَّ الألف هنا ليست أصليَّة، بل هي نتيجة إشباع الفتحة، وكأنَّها

(١) ينظر: ظاهرة الإشباع في العربيَّة ، د. هاني الفرنوانيّ : ٧١ .

(٢) ينظر: اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها ، د. تمَّام حسَّان : ٧١ .

(٣) ينظر: الأصوات اللُّغويَّة ، د. إبراهيم أنيس : ٢٢ .

(٤) البيت من الرَّجز وهو بلا نسبة في لسان العرب: ١٤٥/٣(رضي)، وتاج العروس: ١٥٨/٣٨(رضي) .

(٥) يُنظر: الأصول في النَّحو: ٢٠٧/١ .

امتداد صوتيّ للصَّائت القصير(الفتحة). ويمكن إيجاز التَّغيير المقطعيّ الذي أصاب الفعل (تَرَضَّيَ) بالآتي: الفعل مكوَّن من أربعة مقاطع: (قصير، طويل مغلق، ومقطعين قصيرين مفتوحين)، أي:(ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح)، فأُسقط المقطع القصير الأخير كلُّه /ي ـــــــــــــــ/، وأُشبعت قمَّة المقطع القصير الذي قبله(الفتحة)/ ض ـــــــــــــــ/، فأصبحت ألفًا(صائتًا طويلًا):

إشباع الصَّائت القصير ليكون صائتا طويلا سقوط المقطع القصير

أصل الفعل:(تَرَضَّي): ت ـــــــــــــــ | ر ـــــــــــــــ ض| ض ـــــــــــــــ|ي ـــــــــــــــ/ /ت ـــــــــــــــ | ر ـــــــــــــــ ض| ض ـــــــــــــــ/

أمَّا بنية الفعل قبل إسناده لهاء الغائب (قبل إشباع فتحته) فيتكون من أربعة مقاطع هي:(قصير، طويل مغلق، قصير، وطويل مفتوح)، أي: (ص ح + ص ح ص + ص ح+ ص ح ح)، وبعد إشباع قمَّة المقطع الثَّالث القصير، تحوَّل المقطع من قصير إلى طويل مفتوح، وبقيت بنية الكلمة مكوَّنة من أربعة مقاطع أيضًا مع اختلاف في المقطع الثَّالث الذي صار طويلًا مفتوحًا:(قصير، طويل مغلق، طويل مفتوح، طويل مفتوح): (ص ح + ص ح ص + ص ح ح+ ص ح ح).

إشباع قمَّة المقطع القصير

/ت ـــــــــــــــ | ر ـــــــــــــــ ض| ض ـــــــــــــــ| ه ـــــــــــــــ / /ت ـــــــــــــــ | ر ـــــــــــــــ ض| ض ـــــــــــــــ | ه ـــــــــــــــ /

نتائج البحث:

وقد أفضت هذه الدِّراسة إلى جملة من النَّتائج يمكن تلخيصها بما يأتي:

١- الفرق بين الصَّرف القديم والحديث في تفسير ظاهرة الإشباع يكمن في المنطلق، فالقديم قائم على التَّقدير الذِّهني، بينما الحديث على التَّحليل الفونيمي للوحدات الصَّوتيَّة داخل المقطع.

٢- ظاهرة الإشباع في العربيَّة أداة لتعزيز وضوح الصَّوت، حيث تخرج الحركات المشبَّعة بكميَّة هواء أكبر وبصوت مجهور، ممَّا يشدُّ انتباه السَّامع للمتكلِّم.

٣- أثبت البحث أنَّ علماء العربيَّة القدماء لم يغفلوا الأبعاد العميقة لظاهرة الإشباع، حيث وعى ابن جني وغيره من العلماء إلى القيمة الصَّوتيَّة والدِّلاليَّة للإشباع، مؤكِّدين أنَّه ليس زخرفة صوتيَّة أو تنغيميَّة فحسب، بل هو أداة صوتيَّة تضاعف دلالة المعنى

وتركّزه في ذهن المتلقّي، ممَّا يثبت أصالة فكرهم وقدرته على مواكبة المناهج اللِّسانيَّة الحديثة.

٤-كشف البحث أنَّ الإشباع في (ميم الجمع)، و(هاء الغائب) يخضع لنظام تجزئة المقاطع المرفوضة في الأداء الصَّوتيّ العربيّ، ممَّا يُسهِّل عمليَّة النُّطق ويمنع ثقل التقاء القمم الصَّوتيَّة في مقطعٍ واحد.

٥-أثبت البحث أنَّ الإشباع هو تحوُّل مقطعيّ في بنية الكلمات، يغيِّر نوع المقطع في العربيَّة، أو يُعيد تشكيلها لتحقيق توازن صوتي أو غرض دلالي.

٦-توصَّل البحث إلى أن إشباع الحركات يعدُّ آليَّة أساسيَّة في تحوّلات المقطع في العربيَّة، ممَّا يؤدِّي إلى تغيير في بنية المقطع مع الحفاظ المعنى.

٧-أثبت البحث أنَّ المقطع الطَّويل النَّاتج عن الإشباع يعمل في بعض الأحيان كأداة ميكانيكيَّة صوتيَّة لتفادي الاضطراب في أعضاء النُّطق، من مثل:(الانتقال السَّريع من خفض الحنك في نطق صوت الكسرة إلى رفعه وضمِّ الشَّفتينِ في نقط صوت الواو).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو شامة المقدسيّ(ت٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدِّين البناء(ت١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، النَّاشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- أسس علم اللُّغة، أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب، ط٨، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م
- الإسناد في العربيَّة ومسائل أخرى، د. صباح عطيوي عبود، دار الرُّضوان، ط١، عمَّان- الأردن، ٢٠١٥م.
- الأصوات اللُّغويَّة، إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الإنجلو المصرية، ط٣، ١٩٩٩م.
- الأصول في النَّحو، المؤلف: ابن السَّرَّاج (ت٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتليّ، النَّاشر: مؤسَّسة الرِّسالة، لبنان- بيروت،(دت).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧ه)، الناشر: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤ه٢٠٠٣م .
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٢٠ه.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيديّ(ت١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية، (د ت) .
- التَّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيِّب البكُّوش، ط٢، ١٩٨٧م.
- التَّطوُّر اللُّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التَّوَّاب، النَّاشر: مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة- مصر، ١٩٩٧م.
- التَّكامل المعرفيَّ بين علمي الصرف والأصوات من خلال ظاهرتي الإعلال والإبدال، د. عيسى شاغة، جامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة، الملتقى الدَّوليّ حول:

- الصَّرف العربيّ في الفكرِ اللِّسانيِ الحديث، ٢٠٢٢م.
- التَّمهيد في علم التجويد، ابن الجزري(ت٨٣٣هـ)، تح: الدكتور على حسين البوَّاب، الناشر: مكتبة المعارف، الرِّياض، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر : دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.
- التيسير في القراءات السَّبع، أبو عمرو الداني(ت٤٤٤هـ)، تح: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- جامع البيان في القراءات السَّبع، أبو عمرو الداني(ت٤٤٤ه)، النَّاشر: جامعة الشارقة- الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- الجنى الدَّاني في حروف المعاني، بدر الدين حسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تح: د فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.(د.ت).
- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣ه)، الناشر : مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ديوان أبي العتاهية، دار صادر، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣ .
- ديوان الكميت بن زيد الأسديّ، تح: محمَّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠م
- ديوان ذي الرِّمة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
- ديوان لبيد بن ربيعة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- رسالة الملائكة، نشرها الميمنيّ كملحق في آخر كتابه(أبو العلاء وما إليه)، المؤلف: أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعري(ت٤٤٩هـ)، تح: عبد العزيز الميمنيّ، دار النَّشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- شذا العرف في فنِّ الصَّرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت١٣٥١ه)، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرَّشد الرِّياض.
- شرح التَّصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني(ت٤٤٢هـ)، تح: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، النَّاشر: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- شرح شافية ابن الحاجب، الرَّضيّ الإستراباذي(ت٦٨٦هـ)، تح: محمَّد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمَّد محيى الدين عبد الحميد، النَّاشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٣٩٥ه- ١٩٧٥م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي(ت٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني(ت٥٧٣هـ)، تح: د حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس(ت٣٩٥هـ)، النَّاشر: محمَّد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصَّرف وعلم الأصوات، د. ديزيرة سقال، دار الصَّداقة العربيَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م
- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، مصر- القاهرة(د ت).
- ظاهرة الإشباع في العربيَّة، د٠هاني الفرنوانيّ، الدَّار المصريَّة للنَّشر والتَّوزيع، الاسكندريَّة،(د.ت).
- العنوان في القراءات السَّبع، أبو طاهر المقرئ(ت٤٥٥هـ)، تح: د. زهير زاهد، د. خليل إبراهيم العطيَّة، النَّاشر: عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤٠٥ه.
- الكتاب، سيبويه(ت١٨٠ه)، تح: عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجيّ، مصر- القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م .
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذانيّ(ت٦٤٣ه)، تح: محمَّد نظام الدِّين الفتيح، الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة- السُّعوديَّة، ط١، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦ م
- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١ه)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤١٤ه .
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت٦١٦هـ)، تح: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م
- مبادئ اللِّسانيَّات، أحمد محمَّد قدور، دار الفكر، دمشق- سوريَّة، ط٣، ٢٠٠٨م
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الميداني(ت٥١٨هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغوي، رمضان عبد التَّوَّاب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله، بن عبد المحسن التُّركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري(ت٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- معجم القراءات، د. عبد اللَّطيف الخطيب، دار سعد الدِّين، ٢٠٠١م
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السَّلام محمَّد هارون، النَّاشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المُغرِب في ترتيب المُعرب، أبو الفتح ناصر الدين المطرّزيّ(ت٦١٠ه) تح: محمود فاخوري، وعبدالحميد مختار، النَّاشر: مكتبة أسامة بن زيد، حلب - سوريَّة، ط١، ١٩٧٩م.
- المنصف لابن جني(ت٣٩٢هـ)، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، الناشر: دار إحياء التراث القديم، ط٢، ١٩٩٩م.
- النَّحو الوافي، عبَّاس حسن(ت١٣٩٨ه)، النَّاشر: دار المعارف، ط١٥، (د.ت).

- مناهج البحث في اللُّغة، تمَّام حسَّان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية. (د.ت).
- المنهج الصَّوتيّ للبنية العربيَّة. رؤية جديدة في الصَّرف العربيّ، د. عبد الصَّبور شاهين، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت– لبنان، ١٩٨٠.